مشاكل الأطفال النفسية وحلولها في نظر الشريعة الإسلامية.

Psychological Problems in Children and Their Remedies from the Perspective of Islamic Law

أ.جلال الدين معيوف — **جامعة غرداية الجزائر**

أ. سحر العودة علي الشوابكة — **الجامعة الاردنية الأردن**

البريد الالكتروني: djallalmayof@gmail.com

ملخص البحث:

لقد تكفلت الشريعة الإلهية بتشريعات سامية للطفل تضمن له كل الحقوق في شتى مراحل حياته بل وحتى وهو جنين في ظلمات الأرحام، وراعى حقوقه وهو لم يزل بين الصلب و الترائب، وإنَّ مرحلة الطفولة مرحلة عويصة لما لها من أبعاد على حياة الناشئة مستقبليا، خاصة ونحن في عصر كثرت فيه التأثيرات التي قد تعصف بالطفل، وتدخله في دوامة لا مخرج منها إلاَّ من رحمه الله، ومن أكبرها على الإطلاق المشكلات النفسية التي قد يتعرض لها، وقد راعت الشريعة هذا الجانب ولم تهمله لأنَّه أمرٌ لا مفرَّ منه ويلمس كل المجتمعات دون استثناء.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق؛ الشريعة، مشكلات الطفل، أبعاد.

Abstract :

Islamic law has established a comprehensive system of legislation that safeguards the rights of the child at every stage of life, beginning even before birth while the child is still a fetus in the mother's womb. It recognizes and protects these rights from the earliest stages of human existence, reflecting the paramount importance it attaches to childhood as a decisive period in the formation of personality and the development of future generations. Childhood is one of the most critical stages of human development, as its physical, psychological, moral, and social dimensions have a lasting impact on an individual's future.

In the contemporary world, children are increasingly vulnerable to a wide range of influences and challenges that may jeopardize their well-being and healthy development. Among the most serious of these are psychological problems, which can undermine their emotional stability and impede their normal growth. Islamic law has given due consideration to this dimension, recognizing that psychological well-being is an indispensable component of human welfare and a matter that concerns all societies without exception. Accordingly, it has laid down a set of principles, values, and legal provisions designed to protect children from psychological harm, promote their mental well-being, and ensure their balanced personal and social development.

Keywords: *Child ethics; Islamic law; child psychological problems; mental well-being; childhood.*

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4753

مقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وبين له من معالم العلم وشعائر الشرائع ومشاعر الملل كل ما جل ودق، ونزل عليه كتاباً معجزاً أفحم مصاقع الخطباء من العرب العرباء وخطاباً مفحماً أعجز بواقع البلغاء من عصابة الأدباء، بأظهر بينات وأبهر حجج، قرآناً عربياً غير ذي عوج، أمر فيه وزجر، وبشر وأنذر، والصلاة والسلام على من أرسله الله إلى الخلق هادياً وبشيراً، ونزل عليه الفرقان ليكون للعالمين نذيراً، فهداهم به إلى الحق وهم في ضلال مبين، وسلك بهم مسلك الهداية حتى أتاهم اليقين، أكمل به بنيان النبوة والجلالة، وختم به ديوان الوحي والرسالة، وأتم به مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال، على ألطف أسلوب وأحسن أحوال، أمَّا بعد:

فإن الاهتمام الذي حظيت به العلوم المفيدة للإنسان من طرف المسلمين يؤكدها البُعد الحضاري الذي علا بنيانه بالمنجزات في شتى المجالات التي لا إحصاء لها في كتب الحضارة والتاريخ، ومن تلك العلوم: الدراسات التربوية والنفسية التي كانت دراستها منصبَّة حول الطبيعة البشرية من سلوكات وأفعال وأبعاد، والتي أُفرِد لها بالتصنيفات والتأليفات في أسفار عديدة، وكان الاعتماد عليها في ذلك على نهج تربوي قويمٍ منبثق من الشريعة الغراء التي عنيت بالدراسات الإنسانية، وفق توجيهات ربانية من الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. **إشكالية البحث:**

ومن خلال ما سبق؛ نطرح هذه التساؤلات:

1- ما أهم مشاكل الصحة النفسية التي تواجه الطفل العربي عموما والجزائري خصوصا ؟.

2- كيف نظرت الشريعة إلى هذه المشاكل ؟ هل قدَّمت حلولا جادَّة ضمن نسق رباني متكامل أصله وحي السماء ؟ ، أم تركت هذه المحاولات للحلول للاجتهاد والنظر والبحث ؟ .

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4753

المبحث الأول: مشكلات الصحة النفسية للطفل في الشريعة.

المطلب الأول: مفهوم الصحة النفسية للطفل في الشريعة.

تمثل أغلب الدراسات التي تمحورت حول الصحة النفسية للأطفال أحد المعضلات التي قام بالبحث فيها علم النفس في مجالاته التي تهتم بدراسات الطفولة وتوازن الطفل سلوكيا ونفسيا وإدراكيا وانفعاليا؛ وإن أطفال المعمورة في الواقع المعاصر في حاجة تامَّة إلى برامج حماية وتوعية فعالة، لأنهم في أغلب الأحيان ضمن خطرٍ محدثٍ بهم، أو هم فعلا ضحايا لعنف أو كارثة ما و التي نتج عنها أنماط مختلفة من الأطفال: كأطفال في ظروف اجتماعية عادية ولكن يواجهون مستويات من الإهمال التربوي و النفسي، وأطفال مرضى بأمراض مزمنة أو ذوو إعاقات وراثية أو مكتسبة إلى غير ذلك من هذه الشاكلة.

إن الصحة النفسية هي الطريقة التي يفكر بها الإنسان، وكيف يتصرف لمواجهة الحياة، فهي تؤثر على كيفية تعامل الإنسان مع الضغوط العديدة، والتواصل مع الآخرين، واتخاذ القرارات، ومثل الصحة البدنية فإن الصحة العقلية مهمة في كل مرحلة من مراحل الحياة. ويبدأ نمو وتطور الصحة النفسية من سن الرضاعة ويستمر حتى سن المراهقة، في أغلب الأحيان يحمي الكبار أطفالهم من الصعوبات، ولكن في بعض الأحيان يضطر الأطفال على التعامل مع هذه الظروف الصعبة وقد يكون من الصعب عليهم التأقلم معها مثل وفاة شخص قريب، أو طلاق والديهم وغيرها من أوضاع الحياة المتغيرة. وبعض الأطفال لديهم قابلية أقل لمواجهة المشاكل فهم أكثر حساسية من غيرهم[1].

وقد أكدَّ ابن القيم الجوزية – رحمه الله – على أهمية الصحة النفسية التي يطلق عليها اسم السعادة القلبية (الحياة الطيبة) المتصلة بالإنسان وأنه ينبغي على المكلف معرفتها تفصيلاً للمحافظة عليها فقال: " ولما كانت الصحة من أجل نعم الله على عبده، وأجزل عطاياه، وأوفر منحه، بل العافية أجل النعم على الإطلاق فحقيق لمن رزق حظا من التوفيق مراعاتها وحفظها، وحمايتها عما يضادها"[2]، وقد روى البخاري في « صحيحه » من حديث ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ »[3]؛ وفي الترمذي وغيره من حديث عبيد الله بن محصن الأنصاري، قال:

1 – ايمان حسين شريف، **اضطرابات سلوكية أو نفسية ينبغي على الآباء رصدها وتداركها**، جريدة الشرق الأوسط، العدد: 11100، سنة 2009، بتصرف.

2 – ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مكتبة المنار الإسلامية، ط27، سنة 1994م، ج04، ص196.

3 – رواه البخاري (6412)، **باب: لاعيش إلا عيش الآخرة** ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، دار طوق النجاة، دمشق، سنة 2001م، ج08، ص88.

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4753

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا »[4] .

وقال: " يحتاج الإنسان لأمرين بهما يتم سعادته وفلاحه: أحدهما: أن يعرف تفاصيل أسباب الشر والخير ويكون له بصيرة في ذلك بما شهده في العالم وما جربه في نفسه وغيره وما سمعه من أخبار الأمم قديماً وحديثا؛ الأمر الثاني : أن يحذر من مغالطة نفسه على هذه الأسباب"[5].

ومنه نتجه إلى تعريف الصحة النفسية عامة بنظرة شرعية فهي: " أن يعيش الإنسان على فطرته في قرب من الله و سلام مع الناس، وئام مع النفس، وسلامة فيالجسد، ونجاح في الحياة "[6]، وبالتالي فإن الصحة النفسية هي حالة نفسية يشعر فيها الإنسان بالرضا والارتياح عندما يكون حسن الخلق مع الله ومع نفسه والناس. وفي موضع آخر يقول أيضاً: " أن حسن الخلق يجعل المسلم معافاً في بدنه، في سلام مع نفسه وانسجام مع الناس، وقرب من الله، فيشعر بالصحة النفسية "[7].

وبما أنَّ مرحلة الطفولة هي المرحلة التي يُبنى عليها ما ورائها والتأثير الأبوي والخارجي عليها للحديث المعلوم: « مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ[8] »[9]، وقد أشار ابن الجوزي – رحمه الله – إلى أهمية هذه المرحلة العمرية فقال: " اعلم أن هذا الموسم يتعلق معظمه بالوالدين، فهما يربيان ولدهما ويعلمانه، ويحملانه على مصالحه، ولا ينبغي أن يفترا عن تأديبه وتعليمه؛ فإن التعليم في الصغر كالنقش في الحجر... فإذا عبر الصبي خمس سنين بان فهمه ونشاطه في الخير، وحسن اختياره، وصدف نفسه عن الدنايا وعكس ذلك"[10]، واستمر رحمه الله في هذا التفصيل ذاكرا كل المواسم العمرية وما يترتب عليها.

4 – رواه الترمذي (2346)، لم يعنون له بابا، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط02، مصر، سنة 1975م، ج04، ص547.

5 – ابن قيم الجوزية، **الجواب الكافي**، دار المعرفة، ط01، المغرب، سنة 1997م، ص21.

6 – محمد عودة، كمال إبراهيم مرسي، **الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام**، دار القلم، ط01، الكويت، سنة 1984م، ص64.

7 – رياض سعد نقلا عن مرسي ابراهيم، **علم النفس في القرآن الكريم**، مؤسسة إقراء، د.ط، القاهرة، سنة 2000م، ص112.

8 – (بهيمة جمعاء) تامة الأعضاء مستوية الخلق. (تحسون) تبصرون. (جدعاء) مقطوعة الأذن أو الأنف أو غير ذلك أي إن الناس يفعلون بها ذلك فكذلك يفعلون بالولود الذي يولد على الفطرة السليمة، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا على صحيح البخاري الذي ننقل منه هذه الأحاديث، ج02، ص194.

9 – رواه البخاري (1358)، **باب: إذا أسلم الصبي ومات**، ج02، ص194.

10 – أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، **تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر**، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، د.ط.ت، بيروت، ص39 وما بعدها .

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4753

المطلب الثاني: المشاكل العويصة المؤثرة على الصحة النفسية للطفل في الشريعة.

يمكن لأهل الطفل أن يلاحظوا السلوكيات لديه من خلال شدة السلوك وتكراره، فإن الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، والواقع لو نظرنا أن الأطفال هم الحقل الخصب للتغيير المنشود إذا تعهدناه بالطرق التربوية القادرة على مخاطبة عقولهم خطابا ملائما يتماشى مع كفاءاتهم وإظهار ذكائهم وطاقاتهم، وهذا الأمر لن يتحقق إلا بتوفير الظروف الاجتماعية والتعليمية والقانونية القادرة على ذلك التغيير.

وقد سعت الشريعة بدورها كذلك نحو ذلك التغيير وأظهرت ما يمكن من مشاكل قد يعاني منها الطفل أثناء نموه والتي تؤثر في منهج حياته التي إما ترشده إلى طريق قويم أو منعرج لا نهاية له إلا من عصمه الله تعالى فيه، فإنَّ التربية الصحيحة القائمة على أسسٍ متينة أداة فعالة للتغيير والتطوير، ووسيلة مثمرة لحفظ التراث وبناء الحضارة، وهي حاجة أساسية لنمو الفرد وضرورة رئيسة لتطور المجتمع، من هذا المنطلق يؤكد علماء التربية على ضرورة الاهتمام الزائد بالطفل؛ لأن الطفولة أرضٌ خصبة للبناءِ والنماءِ؛ قال روسو: " أعطوني طفلين لأصنع من أحدهما ملاكاً، ومن الآخر شريرا "[11]. ومن أكثر هذه المشاكل والتي هي كثيرة، لكنها هي التي تشكل الخطر الأكبر على الطفل العربي عموما وعلى الجزائري خصوصا والتي يمكن تصنيفها على الشكل التالي دون التفصيل الكثير فيها لأن المجال لا يسع هنا:

- **مشكلات متعلقة بالتغذية:** والعلاقة وطيدة بين التغذية والصحة النفسية للطفل، وكلنا ذلك الملاحظ عند رؤية طلب الطفل في طعام معين، والهلع من عدم الاستجابة لهذا المطلب، فيلجأ الطفل إلى مواقف لمواجهة هذا من الحاح وفوضى وأسلوب التحايل وغير ذلك[12]؛ وقد أوجبت الشريعة الغراء حق الغذاء الكافي للطفل منذ يوم ولادته مثل ما يتعلق بالرضاعة وأحكامها، وكذلك المسؤولية التامة للوالدين في توفير ذلك له فعن ثوبان – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أَفْضَلُ الدِّينَارِ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »[13]، فهذا أفضل الدينار لأن مشكل التغذية يرتبط بمشاكل أخرى كسوء النوم وسوء النمو وجوانب أخرى كلها تؤثر على صحته النفسية.
- **مشكلات متعلقة بالأعصاب:** روى أبو هريرة قال: قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا،

11 – زغلول راغب النجار، **أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية**، الدار العالمية للكتاب، د.ط.ت، الرياض، سنة1995 م، ص85 .

12 – حمزة الجبالي، **مشكلات الطفل والمراهق النفسية**، دار أسامة ، ط01، الأردن، سنة 206، ص07، بتصرف.

13 – رواه الترمذي (1966)، **باب: ما جاء في نفقة الأهل**، ج04، ص344.

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4753

فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: « مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ »[14]؛ فإن سوء المعاملة مع الولد يولد له اضطرابا نفسيا كبيرا فيؤدي به إلى البكاء الشديد الذي لا يعرف سببه، ويؤدي إلى ثوران نفسه والغضب عليها مما يؤدي إلى خلق نوع من الزلزال النفسي لديه الذي لا يُعلم مقياسه فمرَّة ضربة صغيرة ومرة ثوران لا تُحمد عاقبته[15].

وقد ذكر القرآن الكريم حلاوة وجودهم في الحياة فقال تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ سورة الكهف: الآية [46]، وجعل لهم من فضل الدعاء فقال : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ سورة الفرقان: الآية [74].

□. **مشكلات متعلقة بالأخلاق:** أشارت إحدى الدراسات إلى أن حوالي (70 %) من أنواع السلوك لدى الأطفال الذين يتصفون بالكذب يرجع إلى الخوف من العقاب، وأن (10 %) منها يرجع إلى أحلام اليقظة والخيال، ويرجع نحو من (20 %) إلى أغراض الغش والخداع[16]. وهناك أمران يساعدان الطفل على الكذب إذا ما رجعنا للأمر الأول في الاحصائية التي ذكرناها سالفا لأنه هو الآفة التي تنتشر منها باقي الآفات الأخرى، **أولا**: قدرة اللسان ولباقته على تجاوز الغضب الأبوي بأيّ طريقة كانت، **وثانيا**: قدرة الخيال المودعة فيه الذي ينطلق منه ما يسمى الكذب الخيالي[17].

وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن التربية فقال: « مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ »[18].

□. **مشكلات متعلقة بالدّراسة:** وهذا مشكل آخر يؤثر على الطفل خاصة إذا تعلق الأمر من ناحية تأخره الدراسي، وهذا للجوء الوسط التربوي من معلمين وغيرهم والوسط التربوي إلى عملية مقارنة بين الأطفال فيجدون مثلا طفلا صغير أذكى من طفل أكبر منه، فيحس الآخر بالنقص ويبدأ بالتذمر من الدراسة ويكره كل ما يتعلق بها، بينما أن هناك فروقات فردية في مستوى الذكاء يصنفها العلم

14 – رواه البخاري (5997)، **باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته**، ج08، ص07.

15 – حمزة الجبالي، مرجع سبق ذكره، ص50، بتصرف.

16 – عبد الكريم بكار، **مشكلات الأطفال تشخيص وعلاج**، دار السلام، ط01، الرياض، سنة 2010م، ص14.

17 – وهو اسم اطلقه الكاتب (سل نسرت) في كتاب : " الكذب الخيالي "، وفصل هذه القضية ضمن مؤلفه.

- CYRIL BURT, **THE YOUNG DELINQUENT**, Publisher UNIVERSITY OF LONDON PRESS, date1925

18 – رواه الترمذي (1952)، **باب: ما جاء في أدب الولد**، ج04، ص338.

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4753

حسب مقاييس معتمدة عالميا مثل (Standardise Taste) أو العمر التحصيلي (Educational Age).

وهذا جانب مهم يجب أن يراعيه الوسط التربوي والأسري، لأن التفضيل سنة كونية، قال عزَّ وجل: ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ سورة النحل : الآية [71].

□. **مشكلات متعلقة بالجنس:** في سن السادسة عشر أو السابعة عشر يبدأ كل من الجنسين بالبحث عن الآخر خاصة أنه في زماننا قد سهل هذا الأمر أكثر لعدَّة أسباب[19]، وإن الوسطين التربوي والأسري إذا لم يتجها إلى تربية جنسية مؤسسة على القيم الشرعية وضوابط الاحترام، بحث عنها هذا الطفل في جانب آخر، وكلنا يقين أين سيجدها ؟ ...لن يجدها في مجلات تحترم متتبعيها أو قنوات تعنى بهذه الدراسات، بل سيجدها في مستنقعات إذا دخل غمارها صعبٌ أن يخرج منه.

وقد كان لكلام العلماء في هذا الموضع بيان وصياغة في تراثنا لا مجال لذكرها هنا، مثل ما ذكره ابن القيم رحمه الله في روضة المحبين، والإمام السيوطي في الوشاح وكتابه الآخر رشف الزلال.

المطلب الثالث: نظرة الشريعة لأبعاد المشاكل النفسية للطفل.

إن الأطفال نعمة كبرى على الناس؛ تملأ حياتهم بهجة وسروراً، وتزيدها أنساً وحبوراً، وتمنحهم راحة واستقراراً، ويعيشون سعادة وأماناً؛ وهم مصابيح البيوت، وقرة العيون، وفلذات الأكباد، وبهجة الأعياد، ونبض المجتمعات، وهم أحباب الرحمن، وهم زهرة اليوم وثمرة الغد وأمل المستقبل، وإن عدم النظر إلى المشاكل التي تعترض دربهم لهو المصيبة بعينها.

وبعدم المعرفة الصحيحة بأصول التربية السليمة تتكون الأساليب غير السوية والخاطئة في تربية الطفل التي تؤدي إلى أبعاد نفسية تولد بشكل تدريجي قنبلة موقوتة على المجتمع لا تدري متى تنفجر، إما لجهل الوالدين في تلك الطرق أو لاتباع أسلوب الآباء والأمهات والجدات ، أو لحرمان الأب او الأم من اتجاه معين فالأب عندما يحرم من الحنان في صغره تراه يغدق على طفله بهذه العاطفة أو العكس ، بعض الآباء يريد ان يطبق نفس الأسلوب المتبع في تربية والده له على ابنه وكذلك الحال بالنسبة للأم.

الاتجاهات الغير سوية والخاطئة التي ينتهجها الوالدين او أحدهما في تربية الطفل والتي تترك بآثارها سلباً على شخصية الأبناء[20].

19 – حمزة الجبالي، مرجع سبق ذكره، ص189، بتصرف.

20 – سيما راتب، **تربية الطفل في الاسلام (مذكرة ماجستير غير منشورة)**، كلية التربية، د.ت، الأردن، ص117، بتصرف.

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4753

- **المبحث الثاني : مساهمة الشريعة في حلول مشاكل النفسية للطفل.**

المطلب الأول: الحلول القرآنية لمشاكل الطفل النفسية.

إن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة من عند الله تعالى، وقد جعله نبراسا يهدي به الله الحائرين، والمتدبر فيه هو من يعرف مكنوناته ودرره التي يسرها الله ليكون دليلا للعالمين، قال تعالى: ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ سورة الأنعام: الآية [38]، وإن الناظر فيه يجد حلا للمشاكل التي تقع في المجتمعات والدول إلى أقلها من مشاكل الأسر والنفوس، وقد تدبر أهل العلم في هذه المعاني كي يستنطبوا منها ما قد يكون مساهما في حلول لهذه المشاكل العويصة.

أولا: حل لمشكلة الانفعالات النفسية.

ومن جميل التدبر في ذلك: أن الأسرة قد تعتريها انفعالات معينة بسبب قلة وعي ومرونة مع الواقع، فتؤدي إلى اضطراب أسري يخلخل البنيان، وقد ذكر القرآن نموذج لحل هذه الأزمة التي من شأنها توليد مشاكل نفسية للطفل بسبب التوتر الحادث داخل البيت، يقول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة آل عمران: الآية [134].

لقد تضمنت هذه الآية ثلاثة إجراءات عملية:

1- انفاق شيءٍ من المال وأفضل الإنفاق على العيال: وهذا ما أكده العلماء أنه يكسب الإنسان نوعاً من الاستقرار النفسي داخل نفسية الطفل؛ لعلمه بوجوده الأمان والسند المعين له.

2- أن يحاول الإنسان إخماد انفعالاته بأية طريقة ولا يسمح لها أن تنطلق باتجاه الآخرين بشكل عام واتجاه محيطه الأسري بشكل أخص، لأن التفاعل المستمر أحد أهم الأسباب التي تولد المشاكل النفسية للطفل والأسرة معا.

3- تضمنت الآية إجراءً عملياً يتمثل في تنمية الجانب النفسي على التسامح والإحسان مع الآخرين فكيف مع الأهل وهو جانب مقدمٌ في الشريعة[21]، لقوله صلى الله عليه وسلم:« خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي »[22].

21 – عبد الدائم كحيل، **روائع الإعجاز النفسي في القرآن**، موقع: www.kaheel7.com ، تم السحب يوم: 2017/08/01م، الساعة:14:00، بتصرف.

22 – رواه الترمذي (3895)، **باب: في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم**، ج05، ص709.

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4753

ثانيا: حل لمشكلة الاضطراب النفسي.

قال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ سورة الروم: الآية [21]، قال يحي بن سلام[23] في تفسيره : " (وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) يعني بالمودة: الحب، والرحمة للولد"[24]؛ وإن أثر هذا الحب داخل الجو الأسري يبعد عن الطفل الشعور بالخوف والهلع، ويمنحه ثقة أكبر في أبويه وفي وسطه الذي يتربى فيه.

وتشكل العاطفة مساحة واسعة في نفس الطفل الناشئ، وهي تكوّن نفسه وتبني شخصيته، فإن أشبعها بشكل متوازن كان إنساناً سوياً في حياته كلها وإذا اختل هذا التوازن بالزيادة أو النقصان تشكلت لديه عقد لا تحمد عقباها.. فالزيادة تجعله مدللاً لا يقوم بتكاليف الحياة بجدٍّ ونشاط؛ ونقصانها يجعله إنساناً قاسياً عنيفاً على كلِّ مَن حوله، لذلك فإن البناء العاطفيَّ له أهمية خاصة في بناء نفس الطفل وتكوينه. وهذا البناء يلعب فيه الوالدان الدور الأكبر، إذ هما المصدر الأساسي لأشعة العاطفة التي تبني نفسه، وهما الركن الرشيد، الذي يأوي إليه الطفل، لينعم بحرارة العاطفة، ونعمة الأبوة والأمومة، لذلك نجد في نهاية هذا الفصل أهتماماً كبيراً لصنفين من الأطفال، يقلل الوالدان أو أحدهما العطف عليه، وهما البنت واليتيم[25].

ثالثا: الحلول بالنسبة للوضع المادي لما يؤثره في زعزعة نفسية الطفل.

من المعلوم أن الطفل حين لا يجد في البيت ما يكفيه من غذاء أو كساء، ولا يرى من يعينه لكي يبلغ طعمة العيش، وأسباب الحياة، وينظر إلى ما حلوه فيجد الفقر والحرمان، فتتولد له مشاكل وطوام عويصة في نفسيته تؤثر عليه، وبسبب هذا الفقر فإنه وبلا شك سيلجأ إلى مغادرة البيت بحثا وسعيا وراء الرزق، فتتلقفه أيدي الإجرام، وتحيط به هالة الشَّر والانحراف، فينشأ في المجتمع مجرما، ويكون خطرا على الأنفس والأموال والأعراض[26].

---

23 – قال أبو العرب: ويحي بن سلام، قدم إفريقية، وكان ثقة ثبتا، وكان له إدراك، لقي غير واحد من التابعين، وأكثر من لقي الرجال والحمل عنهم، وله مصنفات كثيرة في فنون العلم، وكان من الحفاظ، توفي سنة 200 هـ أثناء عودته من الحج في مصر. ينظر: [محمد بن أحمد المغربي الإفريقي، **طبقات علماء إفريقية وكتاب طبقات علماء تونس**، دار الكتاب اللبناني، د.ط.ت، بيروت، ص37، بتصرف].

24 – يحي بن سلام بن أبي ثعلبة، **تفسير يحي بن سلام**، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، ط01 بيروت، سنة2004 م، ج02، ص651.

25 – علي بن نايف الشحود، **أسس بناء شخصية الطفل المسلم**، دار المعمور، ط01، ماليزيا، سنة 2009م، ص199.

26 – عبد الله ناصح علون، **تربية الأولاد في الاسلام**، دار السلام، ط21، مصر، سنة 1992م، ج01، ص122 بتصرف.

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4753

ففي تقرير للديوان الوطني للإحصاء، إلى أن ثلث العائلات الجزائرية فقيرة، (45 %) من الأجراء يعيشون تحت حد الأدنى للفقر، (50 %) من العمال الفلاحين أرباب أسر فقيرة، (10%) من أرباب العائلات بطالين، (66 %) من أرباب العائلات لا يقرأون ولا يكتبون، و (30%) منهم يقل دخلهم الشهري عن 6 آلاف دينار، (1.6) مليون مواطن نزحوا من الأرياف إلى المدن بسبب الأزمة الاقتصادية وتردي الأوضاع الأمنية[27].

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الجانب، وعلم أن الفقر مآله مآل الشرور والفواحش لا غير فقال عزَّ من قائل: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ سورة البقرة: الآية [268] فربط المولى تعالى بين الفقر وجعله في المقام الأول والفحشاء لأنهما مرتبطان ببعض، ووعندما وقف الماوردي – رحمه الله – في تفسيرها قال: " (وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ) يحتمل وجهين: أحدهما: بالشح. والثاني: بالمعاصي"، وكلا الأمرين لهما تأثير فالشح يكرس في نفسية الانسان عدم العطاء والبذل وتنغرس في ذاته طبع الأنانية، أما المعاصي فهي بشكل آخر تكوين شبه اجرامي تدريجيا، فوجب على أهل المسؤولية ومن بيدهم يد القرار انتشال الأطفال من هذه الورطة والعمل على تكوين استقرار نفسي ومادي لهم.

رابعا: العمل على التربية والتوعية اللائقة بالطفل.

قال ابن القيم رحمه الله: "وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله، وترك تأديبه، وإعانته على شهواته، وهو بذلك يزعم أنه يكرمه وقد أهانه، ويرحمه وقد ظلمه، ففاته انتفاعه بولده وفوت على ولده حظه في الدنيا والآخرة، ثمَّ قال رحمه الله: وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء"[28]، وقد حذر القرآن وشنع في إهمالهم فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ سورة التحريم: الآية [06]، وقد قصَّ القرآن في ذلك نموذجا طيبا لتربية الصحيحة حتى في رمق الموت فقال المولى الحكيم: ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ سور البقرة: الآية [133].

27 – علي جغدلي نقلا عن اسماعيل قبرة، **واقع الطفل الجزائري بين الدراسة والعمل (رسالة ماجستير غير منشورة)**، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، سنة 2008م، ص48.

28 – ابن قيم الجوزية، **تحفة المودود بأحكام المولود**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، ط01، دمشق سنة 1971م، ص242.

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4753

المطلب الثاني: الحلول النبوية لمشاكل الطفل النفسية.

لم تكن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنأى بعيدٍ عن هذه المشاكل، بل قد دلت وأرشدت ونظرت في الأبعاد وجوانبٍ مهمة من التربية، ومن أهم النماذج التي أتت في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كحلول وتوجيهات نوردها كالآتي:

النموذج الأول: تهذيب الدافع الجنسي للطفل.

حرص الإسلام على تنشئة الإنسان تنشئة متوازنة، بحيث يتكون تكوينا منسجما مع طبيعته التي خلقها الله، ومع فطرته التي فطره عليها، وهكذا كانت إحدى خصائصه المميزة التوازن في الأمور كلها بلا إفراط ولا تفريط .

ولكي يسير الدافع الجنسيُّ في نفس الطفل بشكل هادئ، بلا تهيجات خارجية تغذيه نحو الانحراف عن السلوك القويم، رعى الإسلام هذا الطفل، وطالبه بأوامر ونواهٍ، وذلك لكي يتهذب الدافع الجنسيُّ، ويبقى متوازناً طاهراً بلا انحراف، نقيًّا بلا تلوث[29].

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما –، عن الفضل أنه كان رديف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عشية عرفة، وكان الفتى يلاحظ النساء.قال: فكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يصرف بصره ويقول: « يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ سَمْعَهُ إِلَّا مِنْ حَقٍّ، وَبَصَرَهُ إِلَّا مِنْ حَقٍّ، وَلِسَانَهُ إِلَّا مِنْ حَقٍّ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ »[30]، واستقبلت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جارية شابة من خثعم، فقالت: إن أبي شيخ كبير، وقد أدركته فريضة الله عز وجل في الحج، أفيجزئ أن أحج عنه ؟ قال: "حجي عن أبيك "ولوى عنق الفضل، فقال له العباس: لويت عنق ابن عمك. فقال: « إِنِّي رَأَيْتُ شَابَّةً وَشَابًّا فَلَمْ آمَنِ الشَّيْطَانَ عَلَيْهِمَا »[31].

فالتَّربية الإسلاميَّة للمُراهقين فيما يتعلَّق بقضيَّة الشَّهوة الجنسيَّة هي سدُّ كلّ الذَّرائع التي تهيّج الشَّهوة في غير محلِّها، فتصيب الشابّ والشَّابَّة باضطراب وآلام نفسيَّة وصرْف هذه الطَّاقة إلى أهداف أُخْرى، والتَّسامي على ذلك إلى حينه، ومنه نرى أن السنة تساهم في إيجاد حلول لهذه المشاكل.

29 – علي بن نايف الشحود، مرجع سبق ذكره، ص 414 وما بعدها، بتصرف.

30 – أبو عبد الله محمد بن إسحاق المكي الفاكهي، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، ط02، بيروت، سنة 1994م، ج04، ص316.

31 – رواه الطحاوي (2535)، **شرح مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط01، بيروت، سنة 1995 م، ج06، ص364.

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4753

النموذج الثاني: معالجة الأخطاء بأسلوب الحوار والنصح.

الصرامة والشدة والقسوة عليهم أكثر من اللازم إما بضربهم ضرباً مبرحاً إذا أخطئوا أو بكثرة تقريعهم وتأنيبهم عند كل صغيرة وكبيرة. يعتبر علماء التربية والنفسانيون هذا الأسلوب أخطر ما يكون على الطفل إذا استخدم بكثرة. فالحزم مطلوب في المواقف التي تتطلب ذلك. أما العنف والصرامة فيزيدان المشكلة تعقيداً.

فعن أبي أمامة قال: إن فتى شابا أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه.مه. فقال: ادنه، فدنا منه قريبا. قال: فجلس قال: أتحبه لأمك ؟ قال: لا، والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتحبه لابنتك ؟ قال: لا، والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتحبه لأختك ؟ قال: لا، والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتحبه لعمتك ؟ قال: لا، والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: أفتحبه لخالتك ؟ قال: لا، والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[32].

فلم يحمل رسول الله عليه الصلاة والسلام العصى لهذا الفتى وفتق رأسه بها، لكنه عالجه بأسلوب راق ومنطقي جعل الشاب ينصرف تفكيره تماما عن هذا الأمر.

الناس متفاوتون في درجة تأثرهم بطريقة معالجة سلوكياتهم الخاطئة، فمنهم من يتأثر بالنظرة، ومنهم من يتأثر بالتوبيخ، ومنهم من يتأثر بالهجر والحرمان، ومنهم من لا يجدي معه إلا الضرب، ومن ثم ينبغي أن يكون المربي حكيمًا في استعمال العقوبة الملائمة التي تتفق مع نفسية الطفل وسنه ومزاجه، كما يجب ألا يلجأ إلى الضرب إلا كحل أخير[33].

إن استعمال عقوبة الضرب فقط كعلاج وحيد يترتب عليه مفاسد سلوكية عديدة، يقول ابن خلدون": ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلم ين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق عن النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل، وحمل على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير

32 – رواه أحمد (22211)، **باب: حديث أبي أمامة الباهلي**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط01، بيروت، سنة 2001 م، ج36، ص545.

33 – أحمد شويدخ، **تأديب الطفل باستخدام العقوبة في الفقه الاسلامي**، بحث مقدم إلى مؤتمر التربوي الثاني"الطفل الفلسطيني بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل"، بكلية التربية في الجامعة الإسلامية، نوفمبر 2005م، ص88.

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4753

ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه ، وعلمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له تلك عادة وخلقًا".

النموذج الثالث: العدل بين الأبناء وعدم التفريق بينهم.

فقد روى النعمان بن بشير أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، قال: « أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟»، قال: لا قال: « فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ »، قال: فرجع فردَّ عطيته[34].

فعدم العدل بين الأخوة نتيجة للفروق الفردية بينهم، فمنهم من هو أكثر ذكاءً أو أكثر وسامة أو أكثر تحبباً لوالديه وقد يجد الوالدين هذه الصفات محببة لديهم وينجذبون لمن يمتلكها من أبنائهم أكثر من أخوتهم الآخرين. ولكن هذا خطأ كبير وقد يؤذي بقية الأطفال نفسياً، فظاهرة عدم العدل بين الأولاد لها أسوأ النتائج في الانحرافات السلوكية والنفسية، لأنها تولد الحسد والكراهية، وتسبب الخوف والحياء والانطواء والبكاء، وتورث حب الاعتداء على الآخرين لتعويض النقص الحاصل بسبب التفريق، وقد يؤدي التفريق إلى المخاوف الليلية، والإصابات العصبية.

المطلب الثالث: مقاصد الشريعة الإسلامية في إبعاد المشاكل النفسية للطفل.

إذا تبين أن مقاصد الشريعة هي إقامة مصالح المكلفين الدنيوية والأخروية على نظام يكونون فيه عباداً لله اختباراً كما هم اضطراراً، فهذا يعني أن إقامة مصالح المكلفين لا تنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة، فترة تأثير الوسائل والمؤسسات التربوية عادة، بل هي ممتدة من الميلاد أو قبله إلى الوفاة أو بعدها، باعتبار رعاية الحامل وتزويد المسلم بما يواجه به من امتحان الملائكة في قبره.

ومن هنا تأتي أهمية التربية المقاصدية التي هي (توجيه سلوك الملكف لاخراجه من راعية هواه ليكون عبداً لله اختياراً كما هو اضطراراً، بحث السلوكيات العقلية والانفعالية والبدنية التي تحقق مصالحه في العاجل والآجل)[35].

34 – رواه البخاري (2587)، **باب: الإشهاد في الهبة**، ج03، ص158.

35 – إبراهيم بن موسى الشاطبي، **الموافقات**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط01 الكويت، سنة 1997م، ج02، ص289، بتصرف.

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4753

ولهذا حددت الشريعة مقاصد هامة من التربية الصحيحة القويمة التي تؤدي إلى تكوين ناشئةٍ وهو قول الشاطبي – رحمه الله – حيث قال: " إن المكلف حين يفهم مراد الشرع من قيام أحوال الدنيا يسلك في حياته مسلكاً يتحدد لمقتضى هذه المعرفة من الإقدام على العمل أو تركه".

إن صلاح الأمور في التربية المقاصدية للأجيل غاية تتفرع عنها ثلاثة أهداف :

1- تنشئة أجيال مسلمة مؤمنة مستنيرة ، تعبد الله وتستعينه وتسلك مهتدية بالصراط المستقيم الذي نهجه في حياته رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة البررة رضوان الله عليهم ، حتى تنعم بالجنة التي أعدها الله.

2- تعهد الذات البشرية عقلاً ودِيناً حتى تحقق كمالها وتسمو بنفسها والعلم أحد وسائل تكميل الذات وترقية الإنسان بإخراجه من داعية هواه وتقييد أعماله بمقتضى أحكام العلم ، فالعلم حاكم.

3- تعمير الحياة على الأرض وتنميتها وحمايتها . وهو واجب يتحقق بالعمل الإنتاجي والاستثمار وحماية الحياة يدفع ما يتهددها[36].

ونجد كذلك أن من أهم مقاصد الشريعة الاسلامية في التربية كما أشار علي جابر تكوين الفرد والناشئ الصغير متزن نفسيًّا وعاطفيًّا، وذلك بحسن التوجيه وحسن الحوار معه، ومعالجة مشاكلهم النفسية ...؛ مما يساعد على تكوين شخص فاعل وعضو نافع لمجتمعه؛ كما تقوم على صقل مواهب النشء ورعايتها؛ لتكوين الفرد المبدع، الذي يتمتع بالمواهب والملكات التي باتت ضرورة ملحة لتقدم المجتمعات في الوقت الحاضر، وذلك بتنمية قدراته على التفكير الابتكاري، ووضع الحلول للمشكلات المختلفة، وتنمية قدراتهم على التركيز والتخيل والتعبير، واستثارة الذهن بالأسئلة والمناقشات، وتوجيه الأطفال إلى الأمور التي قد تكون أكبر من سنهم، ورفعِ همتهم، وتنظيم تفكيره؛ والمقصد الأسمى تكوين الفرد الصحيح جسميًّا وبدنيًّا، الذي يستطيع القيام بدوره وواجبه في عمارة الأرض واستثمار خيراتها، والقيام بأعباء الاستخلاف في الأرض ومهامه، التي جعله الله خليفته فيها[37].

36 – أيمن بن حبيب الرحمن، **الفكر التربوي عند الامام الشاطبي**، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، سنة 2014م، ص64.

37 – محمد بن سالم بن علي جابر، **مقال: أهداف التربية الإسلامية ومقاصدها**، شبكة الألوكة: www.alukah.net، تاريخ النشر: 2006/12/07م، تم السحب يوم: 2017/08/01م، الساعة: 17:30، بتصرف.

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4753

خاتمة:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل في منظور علوم التربية إذ تتشكل من خلالها شخصية الفرد حيث تكون فيها النفس قابلة للتعلم ورسوخ الأثر، فهي كالصفحة البيضاء يظهر فيها كل ما ينقش أو يكتب، فلا غرابة أن تكون العناية بهذه المرحلة والتسليم بأثرها وخطورتها من المبادئ التربوية العميقة في كافة المجتمعات الإنسانية.

وإن منهج التربية الإسلامية هو أفضل المناهج في التعامل مع الطفولة ذلك أنها تربية ربانية المصادر إلهية المبادئ ، فقد أرسل الله الرسل ، وأنزل الكتب ، وسن الشرائع ليهدي بها الحيارى والتائهين إلى الطريق القويم الذي لا اعوجاج فيه، وهذا من جميل خطاب الشريعة التربوي إذ أنها توجهت إلى كافة شرائح المجتمع وركزت أكثر وأكثر على مرحلة البناء لشخصية الطفل، وهذا لا يأتي إلا بعدما يفهم الوسط التربوي للطفل هذه المسالك، فمثلا الشعور بنفسية الأبوين يشعر به الطفل صاحب العشر سنوات ولا يشعر به صاحب السادس والسابع عشرة لماذا؟، لأن الله يؤهله في سنة كونية أودعها الله في الأجسام كي يستقل بذاته، وهذا أمر لا يفهمه الوالدان إذ يريدان طفلا كما كان في الأول، فجوهر التربية كي يتم النجاح في ذلك هو أن تجعل هذا المُرَبَى مستقلا عن والديه ندا لهما وكفؤا وأحسن حتى لو يتجاوزهما في مسلكه ونفسيته ولياقته، وفي قلب التربية يتمثُل الحب، وهذا يحتاج كذلك إلى تفكيك كي يُفهَم، ولا يمكن تفسيره سوى أنَّهُ عشق المعنى والقيمة والحقيقة، ولأن مصدر المعاني هو الله عزَّ في علاه، وبدونه لا وجود للمعنى بتاتا.

فكما يفرح المدرب إذا أسقط تلميذه السيف من يده بعد تدريب وتكوين شاق تهلهل وجهه فرحا لهذا الانجاز، فكذلك وجب على الوسط التربوي تشجيع الاستقلالية وتوجيها نحو الأحسن والأرشد لا السيطرة عليها بالإجبار والإكراه، فكما خبرنا نحن أخطائنا من حق هذا الطفل أن يخبر أخطائه ليتعلم ويرشد منها، فوصول الانسان لهذا المستوى هو انعكاس لمستوى التجلي والقرب من الله – عزَّ وجل –.

المصادر والمراجع

1. إبراهيم بن موسى الشاطبي .*الموافقات* .تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. ط1. الكويت: دار ابن عفان، 1997 .
2. ابن قيم الجوزية .*الجواب الكافي* .ط1. المغرب: دار المعرفة، 1997 .
3. ابن قيم الجوزية .*تحفة المودود بأحكام المولود* .تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. ط1. دمشق: مكتبة دار البيان، 1971 .
4. ابن قيم الجوزية .*زاد المعاد في هدي خير العباد* .ط27. مكتبة المنار الإسلامية، 1994 .

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4753

5. أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي .*تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر* .تحقيق: محمد بن ناصر العجمي. بيروت: دار البشائر الإسلامية، د.ت .
6. أبو عبد الله محمد بن إسحاق المكي الفاكهي .*أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه* .تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش. ط2. بيروت: دار خضر، 1994 .
7. أحمد بن حنبل .*المسند* .تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد وآخرون. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001 .
8. أحمد شويدخ. "تأديب الطفل باستخدام العقوبة في الفقه الإسلامي". بحث مقدم إلى **المؤتمر التربوي الثاني: الطفل الفلسطيني بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل**، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، نوفمبر 2005 .
9. أيمن بن حبيب الرحمن .*الفكر التربوي عند الإمام الشاطبي* .المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 2014 .
10. إيمان حسين شريف. "اضطرابات سلوكية أو نفسية ينبغي على الآباء رصدها وتداركها ."*جريدة الشرق الأوسط*، العدد (11100)، 2009 .
11. البخاري، محمد بن إسماعيل .*صحيح البخاري* .تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. شرح وتعليق: مصطفى ديب البغا. دمشق: دار طوق النجاة، 2001 .
12. الترمذي، محمد بن عيسى .*سنن الترمذي* .تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي. ط2. القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1975 .
13. حمزة الجبالي .*مشكلات الطفل والمراهق النفسية* .ط1. الأردن: دار أسامة، 2006 .
14. زغلول راغب النجار .*أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية* .الرياض: الدار العالمية للكتاب، 1995 .
15. سيما راتب .*تربية الطفل في الإسلام* .رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، الأردن، د.ت .
16. عبد الدائم كحيل .*روائع الإعجاز النفسي في القرآن* .موقع كحيل للإعجاز العلمي .
17. عبد الكريم بكار .*مشكلات الأطفال: تشخيص وعلاج* .ط1. الرياض: دار السلام، 2010 .
18. عبد الله ناصح علوان .*تربية الأولاد في الإسلام* .ط21. القاهرة: دار السلام، 1992 .
19. علي بن نايف الشحود .*أسس بناء شخصية الطفل المسلم* .ط1. ماليزيا: دار المعمور، 2009 .
20. الطحاوي، أحمد بن محمد .*شرح مشكل الآثار* .تحقيق: شعيب الأرناؤوط. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1995 .
21. محمد بن أحمد المغربي الإفريقي .*طبقات علماء إفريقية وكتاب طبقات علماء تونس* .بيروت: دار الكتاب اللبناني، د.ت .
22. محمد بن سالم بن علي جابر. "أهداف التربية الإسلامية ومقاصدها". شبكة الألوكة، 7 ديسمبر 2006 .
23. محمد عودة، وكمال إبراهيم مرسي .*الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام* .ط1. الكويت: دار القلم، 1984 .
24. مرسي إبراهيم .*علم النفس في القرآن الكريم* .القاهرة: مؤسسة اقرأ، 2000 .
25. يحي بن سلام بن أبي ثعلبة .*تفسير يحي بن سلام* .تحقيق: هند شلبي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 2004 .

https://doi.org/10.34118/jhc.v1i1.4753